رتوش فوق أضرحة البحر

شعر

صباح هادي

الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم القناة وسيناء الثقافي
فرع ثقافة السويس

مدير عام الفرع
ا / احمد رضوان زحام

مدير التحرير التنفيذي
ا / حجازي غريب

الاخراج الفني
ا / عاطف سالم

التدقيق اللغوي
د / عبد الباسط أعمير عميرة
(دكتور اللغة والأدب العربي بكلية التربية)

المتابعة الإدارية
م / محمد عبد المنعم (مديـــر المكتب الفني)
ا / اميرة خليل درويش (مديـر الخدمات الثقافيـة)
ا / صفاء حسين الجنايني (رئيس قسم الثقافـة العامـة)
ا / سناء محمود إبراهيم (رئيس قسم العلاقات العامة)

المراسـلات - ثقافة السويس - تليفاكس - ٣٣١١١٠ / ٠٦٢

بـورت بـرس للطباعـة - بورسعيد
ت: ٠١٠٥١٠٩٣١٥ - ٢٢٣١٣٨ / ٠٦٦

إهداء

إلى زوجي

أغار عليك من عيني رقيبـــــي
ومنك ومن زمانك والمكانـــــي
ولو أني خبأتك في عيونـــــي
إلى يوم القيامة ما كفانـــــي

حفصة بنت الحاج الركونية

عروس الحانوت

في حانوت كان صغيراً

بيعت كل هدايا العيد

لم يتبق غير عروس

قد مر العيد

وعروس الحانوت تبعثر أفكاراً حيري

تسترجع أفكاراً مرت

كم مر زمان

والناس علي مأدبة السير

والبائع يغزل بعضاً من أغصان الورق اللامع

ويرتق ثوبي

كل أبدو من ملكات العصر

يعشقني الناس

ولكن يغشاهمُ ألم الفقر

فأظل علي الرف أصارع بعضٌ من آلام الموت

ما مر علي العيد سوي يومين

لكني أشعر أن السكر في شرياني صنع النمل

من يأخذني من هذا الحانوت المرصود

وتمر عروس تسترجع بعضاً من ذكراها

يا خالي لا تأكل ذيل عروسي

ابعثها حيه...

لا تأخذها بدلاً من حبات السكر

و تفيق السكري من إغماء الذكري

ويلاحظ من يمسك بيدها عينيها

يا هذا فلتعط الحلوة للحلوة

تبتسم الحلوة ثم ترافقها وتمر

نقوش في واجهة الموت

يساقط البلور من وهج المدامع

آية للبوح

مثاقلها يا أيها البوح اكتملت

١

خرجت تواً من غابات الظل امرأة

كي تفترش الموج شعاعاً نورانياً

تلتحف الموج العاتي و تنادي

يا هذا الرجل الساكن سبلَ الغيب

أخرج من جبل الموت المتاصل فيك زماناً

كي تتنسم عمري الفائت

كي كي ننسم عمري القادم

كي تتوحد بين شفاة الموج المُضغَمُ في

يا هذا الساكن بين رفات العمر

احترس يقيناً بين الفعل و بين الأمر

فمرني أفعل

افترش الظل

أناقش كل خفايا الصدر

٢

قبل احتلام الموت كانت رقصة الطوفانْ

وأنا كنمال البوح في زمن العبيد

يأيها القلب الوليدْ

هذا انشطارك للمدي

عمرا يهودي الملامح لا يري

كنا معاً روح الملائك في انقسامات الوجيب

كُنّا شموساً تنطوي من بدء ايقاظ العبيد

كنا ابتسام الفجر في وجه المصاعب

أو رعشة الأيام في ليل المحيا

لكننا والعمر منشطر الثنايا

ننعي انصهار الموج للأبد الغريق

٣

موت وميلاد وكهل ما طلته صيحتا الميلاد

والموت العظيم

فلول آيات يرتلها المدي

لكنها والقبر ممتد دخان

ترتوي الأعضاء منه مشفقات

تنتشي من طيف هامته البراءة و الهدي

فادخل طقوسك في عروقي

اقترب لا تبتئس ....

إطرق علي الموؤد من عظمي

وحطمني وبالوزر اعترف

إحـــــــتمالات

يا رفقة الروح انبرت عنك احتمالات

بسهم الحزن تقتلني

لمّ إصرارك الأبدي كي يبقي

هو المفتاح للذكري

لماذا راحة الأيام تأخذ راحنا منا

و تلفظنا بلا ذكري

إلي أقطابنا المشبوبة الحبلي

بطعم التوبة المرجوة السكري

وتتركنا نواجه كهفنا المملوء بالحيات

يا فكراً

تبادر في عيون الكون منذنة من الأحلام

ترفض روعة البشري

وترقص وحدها في الظل

تاركة مؤذنها يضاجع زهرة الصبار

والمر المرابض في بحار العشق

أمسية ترجع حزنها الذكري

١

إن شئت فاهجرني وبدل

راحة العشق

براح من رحيق النار

واقتلني

بسوط من سياط البعض

وانحرني

وانحرني

علي عتبات هذا العمر

مهملة

بلا شجر يُظللني

يا فارساً تحتار فيك صبابة الشعراء

ليس الوصف يكفيني

ولا يكفيك أنك يا رحيق الروح

تسكن مئزر الدم

وتسبح في وريد القلب

من غصن إلي غصن

وتسعد بإمتزاج الشوق

مَنْ تسمعُ أنينَ القلبِ منطلقاً

مع الأحزانِ من وترٍ إلي وترٍ

كابـــــوس

آلام ترسلني صوب رحيق مسموم

اتجرع قبلة موتي

يستنشقني الموت دخاناً

يتجمع دمي خلف الأغطية البيضاء مداداً

يكتب فوق شفاه الأرض

من أجلك أستعذب حمقي

أغتال براءة أعضائي

أتوحد والعتمة

تأخذني رجفة بحرك خلف كهوف الظلمه

تبكيني الأرض

يتفجر منها الماء عيوناً

ينتفض الجسد المترع بالموت

تلفظني أحشاء الارض

تلتقط القابلة حياة

تحفر فوق الجسد حروفاً

الموت مريح والراحة لا تبغيكِ

فانتظري موتاً آخر

علّ ملاك الموت يريك

كيف يعيش الميت ؟

ويموت الحي؟

فصرخت

تركتني القابلة وفرت

قلت : انتظري

قالت : سحقاً ،

لست وحيدة هذا العالم

مثلك يملوء شفة الأرض

هزتني أمي ،

أفقت

وانهزم الحلم.

زهرة الصبـــــار

أيا وطن يقاسم مهجتي الحلم

حنانيك ...

فهذا العمر ينصرم

إذا ما أنت راوغت

أناجيك ...

أنا قيثارة العشق

ونهر القلب قد شُقَ ...

فكن يا قيس محتملاً حماقاتي

علي تنهيدة الشفتين

تنتحر ارتعاشاتي

وعند شباكك المفتون تنكسر احتمالاتي

فكن يا رحمة عشقت ذواتٍ تحتوي ذاتي

٢

قد ترعوي الأحلام قسراً

تكتوي من ظلمة الدهر المراوغ

لكنها يوماً تعود

ليزهر الصبار في شفة المآقي

دمعة

تنهار في شريانها المملوء بالملح

احتمالات

تفض مضاجع العرس

عانق فؤادي واستوي فوق الحزن

وابني علي أجداثه روح الوطن

واسكن سعيد القلب انثاك الجديدة

وانتقلْ

من ضفة العمر المعذب

للأملْ

واعلم بأنّا

نكتملْ

إلتئــــــــــام

قد خر صريعاً

هذا القلب العابد في محراب الحلم

استل الزمن الغادر من غمده

واخترق تجاويف المحراب

فتبعثر حلمي أشلاء

تتقافز شلو تلو الآخر

في مقربة من قبة هذا العدم المستشري

حاولت مراراً جمع الحلم .. فشِلت ُ

٢

تاتي ممتطياً صهوة حلمكْ

وتجوب الأرجاء مراراً

تبحث عن عمري الضائع

وتلم الأشلاء المهترئة

تنفخ من روحك فيها يلتئم الحلمْ

٣

بالأمس كانت ها هنا خطواتنا

والآن تعبر الطريق خطوة وحيدة

وفي العيون دمعة تحجرت

وفي الفؤاد آهة شديدة

٤

إليّ عد .. بل إنتظر هناك لا تعد إليّ

لا عُد يقينا بيننا

فالقلب يحترق اشتياقاً يا أنا

إليّ عُدْ ..

لتمتزج أنفاسنا

وتحترق اجسادنا

بل إنتظر

لتكتمل أحلامنا

لن تستطيع نغمة الزمن المنافق

أن تبيع حلمنا ،..

أسرارنا..

أيامنا...

أو ابتزاز عمرنا

ولن يضيع حبنا

عذابـــــات

روح قد مادت خلف ظلام الموت المتحذلق فيها

وارتعدت كفراشات

دارت حول النار سنيناً

تدعوها النار

تماطل ، ثم تعود إلي ظل جدار

تدعوها ثانية فتجيب

فتخرج من خلف الشهب الأربع و الشمس

وتأخذها النار

تسحب منها وهج العينين الدافئتين

القاتلتين بسهم العشق

فيضحك منها رجل شيطاني

يستعذب إيلام الوتر الحائر في القلب

فتدعوني آلهة العشق

وتمسح فوق جدار القلب

" فيرتد بصيراً "

فنظرت ،

وقد قدّ من النار المؤودة مسخ

تتأجج عيناه ،

وتملؤها الغلمة بالحنق

فترسلك الآلهة ملاكاً

تسحق كل خطايا المسخ

وتهديني جبلاً من نور

وتضم الصدر النابض عشقاً

وتقول : أهديك زهرة عمري

آخذها ، انظر في عينيك

أقبل زهرتك الحمراء بعشق

رتوش فوق اضرحة البحر

من كسوة للملح

تنفضُ

وهدة الأحلام عن آجامها

فتفر من ثغر البراءة غنوة

هل سوف تمنحنا السماء رقائق الغفران

أم هل تسبينا عابدات الذنب دهراً

سائلات عن خبايا حزننا الموبوء بالذكري

٢

- أكان البحر عربيداً غيوراً

وقتما

كانت تغني حوريات الموج

من وهج ارتداد الملح بين الشاطئين

فتنتشي من قبلة تعطيها للأسفلت

خارج قبة البحر الجسور

لأننا كنا هناك لنرتحل

أم هكذا دوماً هو ؟

٣

كانت خيوط الملح تلهث

خلفه أردية الرحيل

فتستحيل سفائن الإبحار فيها مغزلاً

لتلم من كف المواني رعدة الأحلام

هل كان اصطفاؤك لعنة يا أيها البحر

٤

العشق يجري في دمائك أيها البحر

المرابط خلف أردية من الشبق البهيج

وأنا الوحيدة أيها البحر

التي لا تعدل الأبحار عندي

متعة أخري

أفضل أن أكون علي شطوئك

أرقب الأطيار حتي تنطوي

من بين عرشك والسماء

لأنني لا أرتضي آثار ملحك

فوق أجساد الغواني

وانعكاس الشمس فوق وجوههن المكفهرة

أم بكائي من بشاعة لثغة للحصبة الدهماء

فوق غلالة الجسد النحيل

أجب لماذا الصمت

يا من لم يبايعْ غفوة الصمتِ

اكتمـــــــــال

يا راحلاً صوب اكتمال الروح

قد شقت طيوف الحب جعبتها

وتأهبت كل العواطف للرواح مسبقاً

من يحتوي هذا الظلام المستبد ...

ويشتري تلك المطارات البعيدة للسفور مشرقاً

من خلف كل غمائم الشكوي

التي

وسط انبجاثات الخطايا والذنوب تنزوي

و قد انمحت فينا إحتمالات الوصول

وزينت كل الطواويس التي تهوي النفاق مطلقاً

تدمي بريق الروح

تنسكب الرؤي

وتموت تحت براثن النسيان

حلم الطفولة والبراءة والأمان

تضيع قسراً ...

تتألم الأيام قهراً ...

فأنزوي حزناً علي ما فات من عمري

أنا وشبيبتي قدّت جبيني مجبراً

الآن أبحث عن تعاويذ المعذبين

للأيام والذكري

فهل تأتي

رغم انسحاق الروح والأحلام

تكتمل ال ....

عاشـــــق

محطم انا وقلبي فيك مكلـــــــــــوم

وروحي بين أروقتـــــــــــــــي

تروم لقاء محبوبـــــــــــــــي

وترسم في الهوي سداً يؤرقهـــــــــا

وحصناً تحتمي فيه كمغلـــــــــوب

يخاف لقاء هازمـــــــــــــــه

فيزوي وهو مهمـــــــــــــوم

ويلزم قمة الحصن يرائي وهـــو ملهـــوف

لنظرة عاشق لحب يفضل كنوز مـــــعشوق

بـــــــــربري

ألفتك يا بـــــــــــــــــــربريّ

ورقّت اشتهاءك للماء بين يـــــــــديَّ

بخصر يداعب خصـــــــــــــــــر

ويد تعربد بين الضـــــــــــــلوع

ألفت انطفاءك بيني وبين ربيع اكتمالــــــي

وخوفي الذي يحتوينـــــــــــــــــــي

وشجوي وقيظي، وغيظي ، وضعفـــــــي

وكل الذي ملء عيني وفوف جبينــــــــي

انتظـــــار

وحيداً تلم شتـــــــات احتمال تنحي

وترسل للوجد أبهي انتظـــــــــار

تسائل ما قد تسرب من راحتيـــــك

أيوم يعود إلينا اكتمـــــــــال

وتنسي ، فتنساك روح وتنساك دنيــــا

مـــــوت

أموت علي ضفة العمـــــــــــــــــــــر

يموت علي ضفتي الإبتســــــــــــــــــام

وأرسل قيد العواصف صـــــــــــــــــدري

وأحبو علي عمر هذا الرخـــــــــــــــام

ألملم طين البراءة عنـــــــــــــــــه

لأمحوَ عن جيد هذي البلابل وهج المطـــــــر

وأرتق ثوب المطـــــــــــــــــــارات

حتي تعود البلابل من شطها المستحيــــــــل

وحتي يعود الرحيل إلي منتهـــــــــــــــاه

قدرُ

أورثتني العناد والشقاء والألم الدفيـــــــن

وصحوة المشاعر المؤرقـــــــــات

وقلبك الحزيـــــــــن

وجرحه المخيـــــــــف

وغنوة الربيع في الخريـــــــــف

وروعة الوضوء من سحائب الشتـــــــاء

و لعنة الوفـــــاء للبشــــــر

أورثتني هذا القــــــــدر

مذابة الجبر

قد أعلقت أهداب هذا المــــــــــــــــر

فوق دمي الثكيل فما استراحــــــــــــــت

ثم لم تقبر فؤادي بعـــــــــــــــــــد

بل ترميه فوق زوارق الطرف اللعينـــــــــة

مجبـــــــــــــــــــــــــــــــراً

أن يرتديها أمنيـــــــــــــــــــــات

تستبيح العمر وكراً للسكاري العابثيـــــــــن

المسافــــــات

شيبتنـــــــــي المسافات والقلب مختنـــــق

في مشنقة الكون تعلـــــــــــــــق

يدرك أو لا يـــــــــــــــدرك

أن العيون استكانت ســـــــــــــدي

و الوجود تسري بكأس من الخمر عنـــــا

تشظي لكي لا نطالب بالارتحـــــــــال

فيصعق فينا الذي نبتغـــــــــــــي

العمـــــــر

الدور والعربات والمــــــــــــــــــارة

و أنا وحيدة يقظـــــــــــــــــــــي

و الوحدة العمياء تقسمنـــــــــــــــي

كريح أدركت بعض المباني الشاهقـــــــــة

والعمر طائرة تعربد في الفضاء الرحــــــب

تخترق البلاد تمر كالطـــــــــــــاووس

يطوي صفحة الأرض انبهاراً خادعـــــــاً

بطيئـــــا

هو الوقت يمضي بطيئـــــــــــــــــــــاً

وقلبي علي حافة المنتهــــــــــــــــــي

يغزل الصبر ثوباً إلي الريــــــــــــــح

مستعرضاً لوعة الشـــــــــــــــوق

هل تشتهيني العذابــــــــــــــــات

أم تستبيني إلي حبك المُشتهــــــــــي ؟!

طـــــفلٌ

البحر طفلٌ عابث عيناه للمغيب تبرقـــــــان

ظامئ إلي الشارات والأعـــــــــــــلام

ينزل الدروب خلفهـــــــــــــــم

يودع المارين بابتســـــــــــــامة

وعندما يخيفهـــــــــــــــم

يستقبل المارين بابتسامة لطيفـــــــــــة

كي يخطف القلوب عامـــــــــــــداً

لكي يكون كالإله بوسيـــــــــــــدون

عندمـــــــــــــــــــــــــــــــا

يظل السفين غير عابئ بنـــــــــــــــــــا

موج

الموج يأخذني إليه محطماً كل المشـــــــاعر

مـــــــــــــــــــــــــــــــجبراً

كالريح تاخذ كل شئ عـــــــــــــــــنوة

كالموت يأخذنا عزيزاً لا مـــــــــــــــفرْ

و الروح تسبح باتجاه الريـــــــــــــح

و البر المغامر يستعـــــــــــــــــــــد

والنورس الولهان يكمل دورة الإبحـــــــــار

يستجد المراكب أن تـــــــــــــــــــفرَ

إلي بحار من رحيق يـــــــــــــــستعرْ

رهينـــــــة

نيلية كانت تغني بعض أوراد الهوي فيه

ونرسل لحنه المعسول منتشياً لتسقيه

وما كانت سوي إنسية للنهر قد خلقت

١

الوجه كان ملائكياً مثل وجه الشمس حين يفوح

منه الإبتسام علي منابع روضة لم تختلط بالملح قط

بشنينة بيضاء كان القلب ملتحف بها

وخصوبة العينين أغرت كل مغترب

٢

هي الزرقاء قابضة على جمر الرؤي

تستحلف الأشجار أن تطوي بأعين قاطنيها

فجاة هم قادمون الآن

فأخذوا حذوهم ،

أو فاتركوا حالاً أراضيها

٣

الآن يأخذها التراب رهينة مشفوعة بدماء من قتلوا محبيها

الآن تنعي حظها عرافة الكحل البغيض وتشتكي

يا ليتها كانت كما تبغون أو صاروا مريديها

قيـــــد

مقاصل دهر تعربد فينـــــــــــــا

وثردي برغم الردي من تهجـــــــــي

حروف المحبة حرفاً مخرفـــــــــــاً

فصبوا عليّ التراب المبعثـــــــــــر

وامتصوا ما في الشرايين حيـــــــــاً

وقولوا لعنتي ، وسموا عـــــــــليّ

حرام أموت بأرض شـــــــــــــقياً

فهيا لكي تنزعوا ثوب أمـــــــــــي

وكي تحلوا حولها ألف قيـــــــــــد

وغنوا علي رحم قد تولـــــــــــت

وقولوا أصلبوها جنيناً عشيـــــــــــا

وقولوا علي رية الريمات بغيـــــــــــة

راويـــــة

قد كان راويـــــــة عجوز يرتقي التاريــــــخ

في بعض المساءات اقتـــــــــــــــــداراً

صانعاً بعضاً من السمر الشجـــــــــــــــي

تراه يحكي بعض أخبار عن العبسي عنترة المفـدي

بعد ما تحكي من الاخبار عن سيف وعن بركات زيد

الذي إلي الهلاليين ينتمـــــــــــــــــي

وعن محمد البطال والاميــــــــــــــــرة

ويهول الذي يـــــــــــــــــــــــري

يغير الأشياء أو فيها يبـــــــــــــدلُ

ما يريد من أحاديث الكـــــــــــــري

الآن يدخل البـــــــــــــلاد

كي يرد للعقول بعض مجدهـــــــــــــا

تري ، هل غيّر الأحـــــــــــــداث

أم

ثاره يفشـــــــــــــلُ

تائهـــــان

أنا وانت في السماء تائهـــــــــــــــــان

بيننا من السنيـــــــــن ألف ألـــــــــف

هل سنلتقي مـــــــــــــــــــــــعاً ؟!

صـــــراع

من ضلعك المعوج أخرج يسرة تقتاتها

يستمرئ الأعضاء معولك القوي

حسوماً كنت يا هذي الحوياء الشقية

ما انتهت أوراقك !!

ألأنني طلقتك الفردوس يا هذا الحوادي

ما كنت الأ ثأرك الحوران يا هذا

هي شرعة الله التي فيك اقتضي

سبب أنا ما قل أو زاد

أغويتني

أغويت مني عاشقي وأنا

التي أغويت بالأرجاس

من مارج النيران قد قدت شمائله

التي أغوي بها القلب الذي أغواك

كي تزحف الغبراء نحو ربيعك القدسي

مسلمة ترائبها ،

وتروح صوب رحيق مئزرك الفراديس

التي تهوي

أأنت رفيقة رحلتي وأعود للجنة ؟!

أجحفتني الحق الذي أعطيت

أنا لست أحجف حقك المزعوم يا هذي

فلتقرئي ما بالأساطير انطوي

ولتنظري ما في التواريخ تبين عن كثب :

حسناء بابل تهتك الأحلام

تقتل من ملوك الرب طهرهم الذي أهداهم

هل تخبر التاريخ في عقلي ؟

أتعبث أم لهذا السؤال جاد ؟

الله قد أضنني المليكين

وقد أجري لنا الغفران

الله يقصد رحمة

ها نحن ثانية نعود

او ما سمعت ، ما حكاية عشتروت

قذفت بتموز المعذب للشتاء الأخروي

هذا انحياز فلتري ، إيزيس تلك السوسنة

قامت تفري رعدة الإظلام في القلب الوطئ

وتلم نبض الروح للجسد الغريق

تأجج الأحلام في المساء المصفي

ترتقي الأيام زهواً

يكفيك هذا أم أردد بعض آلاتي ..

_ ما شئت قولي

_ كانت الأيام تاكل بعضها بعضاً

ذبيان تلعق ثلمة العبسي

عبس تقطع كف ذبيان

جاءت مكللة بتاج المجد تمنح زوجها الفخرَ

لا عندنا أو بين حصباء الفلا

ستكون عثرتنا

بنت الحرائر يا بنُ عوف

لا تُراقص نشوة الأحلام والأقوام يأكل بعضها بعضاً

إذهب وحطم خيمة الحرب التي نصبت

شمشون يلتحف الخيانة وسدته دليلة

الاحلام و انسربت تعنون صفحة

الدنيا خيانتها

يا سيدي .. أوديسيوس المعشوق تارك

زوجة عشرين عاماً أو يزيد محارباً

متسربلاً في الإرتحال

فتمتطي شهب الخداع ، تخاتل الخطاب صبحاً

تبتني سجادة وتهدها في غبشة الليل البهيم

وهكذا حتي يعاود الخليل

ولادة خانت رحيل أبي الوليد

تحصنت بربيعها المزعوم خوفاً

أن تصاحب سجنه ، باعت حياتك

يا وليد بغيها

هل تطلبين مزيد حكي ، أطلبي مني المزيد

إن قلت شيئاً قلت

ما وازاه دوماً أو يزيد

رحيلك بيني وبين السـماء

(إلي والدي)

قالت لي العرافة التي رأيتها مراراً

منذ أشهر وددت لو تعود

ستكتبين ما سيقطع اللثام عن أماس بعيدة الورود

ستخرجين من براثن القبور ذكرياتك

الحزينة السعيدة العنيدة القديمة المدي

وترحلين خلف هجرة القصائد المشاكسة

الآن أذكر قولها

الآن أشهر رمحك المرعوف في صدري

الوديع محبة

صوب القصائد علّها أن تحتويني مرة

١

بيني وبين نوارس البر احتمال واحد

وأنت نورسيّ الوحيد

أيها الذبيح فوق ضفة الرجاء

قد أرسلتني صوب البراح

و لم ترافقني أزاهيرُ البقاء رحمة

لكنني من سوف ينقش سر رسمك فوق أروقة

من الأشعار تحدك الثريا خائفات

من حنايا قلبك المبثوث في عين الحياة

إليك مئذنة الكلام صريحة

فانقش علي صدر الأماني ما تري

تركت زوجتي الحبيبة بين دفة الكتيب العنيد للهوي

ترشو نجوم الهم أن تزول لا تزولُ قسوة

فتحتسي المرار بانكسارة صبورة

وتحتمي بصمتها الودود ،

رأيت في عيونها الرجاء .. يُزهر الندي

جمشتها فلم تطاوع الفؤاد

وكائن الجموح في عيونها يبتزني يهزني

فصوبت جماحها إلي فؤادي

هددتني بانسلال ثوبها

وحين كان مبسمي يحبها رجوتها

تردني إلي بلادٍ من دمي فلم ترد

هددتها أني أرد صحبة قديمة

فأورقت عيونها

لكنها وسط انبثاق ضعفها

كانت عنوداً لم تبالِ

ردت علي صحبة قديمة

زرعت قبلة بحجرها فأينعت

وكانت الجموح قد تحرك الوليد في شفاهها

٣

وكانت بقلبي ولم تنجل ثلمة أعلنت مقتلي واصطفتني

وكانت قوائم آريس تعبث بين الربوع

وأذناب ميدوزا تسقط كل الحوانيت

تسقط كل البيوت الحبيبة بعد امتصاص

الدم المكفهر استلاباً

عكست بمرآة قلبي البريق الذي ينبعث

ثم قطعت من ذيلها فاتقطع

٤

تمنطقت مدينتي بنجمة ، فأسرعت تحل ذا الشكال

تجتلي سيوفها ،

تبتئس وحدثتني رملة عكمتها

يا سيدي لا تبتئس واذكر ممالك العرب

وسل ثكيل دوحنا لمَ اغترب

وكيف قد بكي كما النساء ملكاً

لم يدافع عنه كالرجال قط

وقل للمليكة كيف الغباء لماذا تحاكم كل المساجد

ترعي الكبائر في أرضها ،

ولماذ تهول قرآنها

ثم تسلخ ضوء البراءة عنها

صرخت لكم دينكم

واعلموا

عند رب البراءة ديني

فلم تستقر المليكة في خدرها

ثم عادت بلادي إلي مستقر لها

وانتهي

كل ما كان في الحمراء من مجدها

٥

أسامح حتي الذي لا يسامح

عوّدتُ هذا السماح القذرْ ...

وهادنت هذا الذي قد تفجر كفراً فلم يرتدع ...

ويوماً خرجت لكي استرد بقايا طقوس تعودتها

تعرت طيور المطارات عن غيِّها

وكانت تساقط من جوفها القنبلات

فماتت بقلبي حياة غدت امنيات

فهاك الكلام فقولي

قد كنت طفلة أبي ولم أكن بهذه المدينة

التي تعذبت مدي

لكن عمتي التي تعودت أن تجمع الصغار حولها

فتلتقي بنا لتسبي فؤادنا

تحكي لنا عن ميتةٍ اصابت الفؤاد مرغماً

الآن تحكي عمتي

كانت هنا في أول الطريق للقري

تعيش نخلتان منذ فترة

مُزملُ بُدمه السكيب أعطيّ الجوار برهة

سريعاً ، سريعاً تفشي الخبر

فجاء المحبون من كل صوب

وجاء الذي شاركتك يداه

غرقت بحبك يا جبلي

غرقت وقد انكرتك الحياة

وخصب قلبك أرض بلادي

فانطلقت في راحيتها الحدائق

أترعت في جوها السنبلات

وما أدركتك خصوبة هذي البلاد

"اقترب" أبتهلُ إليك ، افتقد الحياة لأنني

افتقدتك يا سيد المشاعر البكر

يا صاحب الجسد المجهد عندما ضمضوه

فيا ربّ رد عليه الحياة

رد عليه السكينة كي يحتويني

فلم تحتو القلب حتي ولو بعد حين

رحلت بتابوت همي وجثتك تصطف كل الجباه

وفوقك طير الملائك تسعي

ويشدوا علي راحتيك الضياء

سلكت طريقك صوب الرياض

يسابق زهرك كل البشر

وتجري ورائك كل الجموع

تسابق ريح المسافات صوب القدرْ

فخيرت بين الأماكن

فاخترت أن تنزوي ها هنا

وترقد بين ضريح العوامر

فوق ضريحك صبارة

أدركت ثوبها حمرة من دماءِ

وقد أنجبت طفلة واحدة

٦

نسجت القصيدة فوق القصيدة

قلت الذي من زمان أريدْ

فهل تتحقق أضغاث حلمي ؟

وهل سأرد جموح القصيد ؟!

مرثيـــــة

يا طيور الحق كيف الحق يخرس

هل ضمير الكون حي يتنفس

وعيون الأم ترعانا وتحرس

كيف بالله يكون الحق في الغارات والدانات و الموت المدنس

وجدار القلب أخرس

كيف يحدث ؟!

هل نسيتم ؟ ليس للأشرار عهد

ليس عهد لليهود !!

إن من يقتل عيسى في ثياب الطهر والكل شهود

هل له قلب يذوقالخير ، أو عين تري حقاً يسود ؟!

إن من قد خان عهداً لمحمد هل يراعي أي عهد في الوجود ؟!

إن من يرضي بذل كيف يرضي أن يري الناس بلا ذل القيود ؟!

هكذا كان اليهود

رغم ما نال بلادْ الشرق منهم ، لم نكن خصماً بميدان الرعود

لم نكن نقتل طفلاً ، لم نكن نهدم بيتاً ، لم نكن نطلب سبياً

قد رعينا لرعاياهم جواراً ، واستطبنا عودة الأخوة للبيت جهاراً

ما انتظرنا ان يقول الناس أنـــا

قد أعدنا عهد موسي من جديـــد

أن يقول الناس طوعـــــــــاً

ها هو عهد الرشيـــــــــد

وإذا الأيام تتـــــــــري ...

وإذا بلفور قد أقسم أن يعلو ذكره

قسم القدس فأمسي في اصطفاء القلب نحره

رفع الطغيان فوق القدس أمـــــــره

وارتضي الكلُ تباريحَ المعـــــــــرة

بعد سبي وعذاب ومذلـــــــــــة

أرتضي العالم أن يفقد ظلــــــــه

ها هنا للظلم دولــــــــــة

ها هنا للظلم دولـــــــــــــــة

وربا الأوطان تابي أن تقـــــــــــــــره

لست أرضي .....

أوسعوا الأطفال ضرباً ، اقتلوا الأحلام صلبا ...

نكسوا الاعلام فوق الأقصي أو فوق الجليل

لست أرضي أن نهود ، كلما الظلم تجدد

إن للأقصي رجالاً عاهدوا الله علي الصبح المنير

إن للقدس نفوساً هزها الشوق إلي كل جليل

كيف نرضي الرق ، نرضي الفسق

نرضي أن يضيعَ الحقُ في كل سبيل

كيف للقاتل أن يرفل دهراً في فراديس الحرير

والأذان الحر مجروح ذليل

والحمام الورق في الأقصي الذي قد جاهد الطغيانَ

مقهورٌ كسير

كيف يا أتباع موسي ؟!

والوصايا العشر تنهي القلب عن كل الخطايا

كيف ترضون المنايا لصبي لم يزل في المهد ما قد غواية ؟!

لم يواري سوءة الأخ علي مرأي من الأعين والروح المهانة !!

لم يكن يحمل للظلم الذي بان علي أعضاكم أي إدانة !!

لم يكن يبغي خيانة

لم يناوش مارد الشر الذي صاغ النهاية

لم يفكر باستهانة !!

كان يمشي حالماً بالدفء والبيت السعيد

حاملاً باقات ورد

صانعاً إكليل حب ، ناظماً قصة قنديل وليد

قائلاً للسلم والعهد نشيد

كان للأقصي محبا ، كان للقدس مريد

لمْ يكن يقطف زهراً أترعته ارض أجداد عظام ماجدين

لم يقل للغدر مهلاً

إن هذا البيت بيتٌ قد سري نبضا علي مر السنين

في مكان القلب يخفي دمعة للقدس أضناها الأنين

لم يكن يهزي يزور أو يقين ، كان يمشي واجم القلب حزين

يحتمي من خوفه القاسي اللعين

فجأة .. صادته نيران الغزاة الغاضبين

يا محمد .. كن جواري .. إنني ما دمت حيا ألفُ درع آدمية

هكذا نادي ابوه في حمية

واحتمي الإثنان بعد الجهد في اعتاب صخرة

أطلق الفجار ناراً أنبتت في القلب زهرة

أطلق المسكين صرخة

ردد الأب : تحمل ثم بالصبر تجمل يا محمد

رافعاً للظلم كفاً أصبحت شلال ماء يتسرب

فوق أطنان من الرمل المخضب

سقط الكف علي الأرض

وظلت منها في قلبي بخيمات أظلت صارخاً في مذلة

مات درة بعد ما أودت به خمسون طعنة

مات ردة ، مات درة

اصرخي يا قبة الأقصي صراخاً مستمرا

ردديها ألف مرة مات درة مات درة

اسمعي من كان في جنبيه وقرا

أشعلي البركان ثوره

أعلنيها : بعد لن نقتل صبرا

سوف نصحوا وبأيدينا المصير

لسنا نبغي من ضمير الظلم شيئاً

هل لشئ صاغه الشر ضمير ؟!

هل لشئ صاغه الشر ضمير ؟!

الفهرس